Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن ربنا جلت قدرته يقول عن خلق الإنسان فى كتابه العزيز «ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم . الذى أحسن كل شىءٍ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله من سلالةٍ من ماءٍ مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون» (السجدة : ٦ ـ ٩) . والآيات كلها فى مقام الإحسان والتفضل .

الطين من مادة هذه الأرض التى قال الله فيها «والله أنبتكم من الأرض نباتًا» (نوح : ١٧) . والله جل وعلا هو الذى سوى آدم ، وهو الذى اختار له هذه المادة . مادة الأرض المنبتة التى تحيا بالمطر ، كما تحيا النفوس بالوحى . الأرض كريمة لأنها من خلق الله . خلقها كما خلق السماء . أما الماء المهين فهو الماء الضعيف[١٦] الذى لا يستطيع أن يحمى نفسه إلا أن تتولاه رحمة الله وعنايته فتجعل منه اللحم والعظم والسمع والأبصار والأفئدة .

وعلينا ـ بهدى القرآن الكريم والسنة المطهرة ـ أن نحسّ كرامة الأصل ، كرامة المادة التى خلق الله منها الإنسان . فلقد كانت الاختبار لإبليس «أأسجد لمن خلقت طينا» (الإسراء : ٦١) . وكأن فى الشعور باحتقار الأصل الترابى لمحة من منطق إبليس ، تتسرب إلى الذهن واعيًا أو مقلدًا .

إن القول بارتباط الشهوات بالطين والأرض ، لا أعرف له فى مصادر الإسلام أساسًا . والمقياس الذى وضعه رب الناس للناس هو «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات : ١٣) وإن اختبار الله للإنسان ـ فى الدنيا هو بوجوده هذا المتكامل المنظور . بوجوده الحى . يقول ربنا عن القرآن «إنْ هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيًّا ويَحِقّ القولُ على الكافرين» (يس : ٦٩ ـ ٧٠)

فمع كرامة الأصل نحس أيضًا «وحدة المسئولية» التى يتحملها الإنسان دون ظلم للجسد الترابى .. ولنعد إلى بساطة الإسلام دون محاولة لتزيق الوجود الإنسانى إلى جسم وروح ، ونفس وقلب ، فى حوار نظرى يحس به الفرد أنه اثنان أو ربما ثلاثةٌ أو أكثر . وكما أننا لا نقبل انقسام الشخصية ـ عقليًّا وصحيًّا ـ فنستطيع ـ من